نشاط الإنتاج

يشكل الإنتاج محور كل نشاط اقتصادي، سواء في مجال الصناعة أو الزراعة أو الخدمات، وسواء كان إنتاجا ماديا ملموسا أو إنتاجا خدميا، وذلك من زوايا ثلاث: زاوية المستهلك، وزاوية المنتج، وزاوية المجتمع.

أولا: تعريف الإنتاج

لا توجد المواد عادة في حالة تجعلها صالحة لإشباع حاجات الإنسان مباشرة، بل لابد من تدخل الجهد الإنساني لتحويلها إلى ما يصلح لإشباع الحاجات، وهذا ما يطلق عليه الإنتاج.

ويعرف الإنتاج بأنه: "تلك العملية المركبة التي تستنفذ جهداً بشرياً، وتستهلك موارد وطاقة في إطار زمني معين، قصد خلق منافع اجتماعية، سواء كانت المنافع مادية أو معنوية"، والإنتاج بهذا المعنى، هو إيجاد المنفعة أو زيادتها، بإحدى الطريقتين المادية أو المعنوية، فالطريق المادي من صوره تغير شكل المادة، أو نقلها من مكان إلى آخر، أو تخزينها والاحتفاظ بها لفترة من الزمن وأما الطريق المعنوي فمن صوره الخدمات المختلفة.

فالإنتاج هو: "خلق منفعة أو إضافة منفعة لأي سلعة لتصبح قابلة للإشباع"، أي "محاولة إيجاد استعمالات جديدة للسلع لم تكن موجودة في السابق لتصبح الآن جاهزة للاستعمال في سبيل إشباع رغبات وحاجات المستهلكين".

ويمكن أن نعدد من أشكال المنافع الاقتصادية ما يلي:

- **المنفعة الشكلية:** وتتمثل هذه العملية في تحويل شكل المادة من شكل إلى آخر يمكن أن يستفيد المستهلك منها من خلال الحصول عليها بأي وسيلة ممكنة، كتحويل الصوف الخام إلى ملابس أو تحويل الأخشاب إلى أثاث.
- **المنفعة المكانية:** وتتمثل في نقل مختلف المنتجات من أماكن إنتاجها إلى أماكن استهلاكها، أو نقل تلك السلع التي تكثر في مكان محدد إلى مكان آخر تشح فيه والطلب عليها متزايد، كنقل المنتجات الزراعية من المناطق الريفية إلى المدن والتجمعات السكنية الكبرى.
- **المنفعة الزمانية:** وتتمثل هذه العملية في الاحتفاظ بالمنتج إلى حين ظهور الحاجة إليه، فمثلا تخزين اللحوم أو بعض المنتجات الزراعية إلى المواسم اللاحقة يساعد المجتمع الاقتصادي على توفير ما يحتاجه أفراد المجتمع من مواد للحفاظ على حياة طبيعية.
- **المنفعة التبادلية:** وتتمثل هذه العملية بإمكانية تدخل الوسطاء لمحاولة إيصال فائض الإنتاج من مراكز الإنتاج إلى مراكز الحاجة إليها وهي الأسواق التي يتواجد فيها مختلف أنواع المستهلكين والذين يعملون على اختيار السلع التي قد يحتاجونها.
- **منفعة الخدمة:** وتستمد هذه المنفعة من الإنتاج اللامادي الذي يقوم بإشباع حاجة الأفراد في شكل خدمات، مثل خدمات المهندس، المدرس، الطبيب، المحامي، وعمال الخدمات العامة...الخ.

ثانيا: عوامل الإنتاج

لكي نصل إلى عملية الإنتاج لابد من توفير المقومات الأساسية للقيام بهذه العملية، فقد أطلق عليها اسم عوامل الإنتاج، ويقصد بها: "تلك العوامل التي تستعمل وتشترك في إنتاج السلع والخدمات"، وتتمثل في الأرض، والعمل ورأس المال، والتنظيم، ونظير مساهمتها في العمليات الإنتاجية تحصل على عوائد في صورة ريع وأجور وفوائد وأرباح.

ملاحظة: لقد تم التطرق لعوامل الإنتاج (الأرض، العمل، رأس المال، التنظيم) بشيء من التفصيل في المحاضرة السابقة المتعلقة بعوامل الإنتاج.

ثالثا: أهـــداف الإنتاج

الإنتاج دائما له أهداف توجهه، فإما أن يكون الإنتاج من أجل توفير أكبر قدر ممكن من السلع والخدمات، وبالتالي تعظيم الربح، كما هو الحال في الأنظمة الوضعية، وإما أن يكون الهدف من الإنتاج إدراك غاية يحددها نظام القيم الذي يأخذ به المجتمع، كما هو حال النظام الاقتصاد الإسلامي الذي يضع الإنتاج في مرتبة الوسيلة، ويكرسه لغاية أسمى من مجرد تعظيم الربح، وعليه تتمثل أهداف الإنتاج في:

1- الأهداف الاقتصادية للإنتاج: يهدف الإنتاج بجميع صوره وأشكاله إلى توفير السلع والخدمات التي يحتاجها المستهلك من أجل إشباع حاجاته، وذلك بعد تهيئتها لأن تكون صالحة لتحقيق هذا الهدف، ويتحقق هدف الإنتاج في إشباع الحاجات الإنسانية بطريقة مباشرة كما في حالة الاقتصاد الطبيعي أو بطريقة غير مباشرة كما في حالة الإنتاج السلعي، وتكمن في عمليات الإنتاج السلعي أهمية مزدوجة يمكن حصرها فيما يلي:

- **الإنتاج يشبع الحاجات:** من الملاحظ أن الموارد التي تقدمها الطبيعة قد لا تصلح لإشباع الحاجات إلاَّ إذا أدخل الإنسان عليها بعض التغييرات، أي إلاَّ إذا لجأ إلى الإنتاج، فالإنتاج هو الذي يخلق المنافع اللازمة لإشباع الحاجات، ولما كان الإنتاج يهدف إلى إشباع الحاجات فإنه يتجدد بما يهدف إليه، ولما كانت الحاجات متعددة، والموارد محدودة، فعلى كل نظام اقتصادي أن يتخير في حدود إمكانيته المادية الحاجات التي يتجه الإنتاج إلى إشباعها، ففي النظام الاقتصادي الاشتراكي يتجه الإنتاج إلى إشباع الحاجات التي ترى السلطة العامة أنها أولى بالإشباع، دون أن يتجه إلى إشباع غيرها من الحاجات ولو كانت مدعمة بالقدرة المالية.

أما في النظام الاقتصادي الرأسمالي فإن الإنتاج يتجه إلى إشباع الحاجات التي تقترن بالقدرة على دفع الثمن والتي تحقق أكبر ربح ممكن، وبذلك يتجه الإنتاج في النظام الاقتصادي الرأسمالي لا إلى إشباع الحاجات الأكثر إلحاحا أو الألزم للإنسانية أو الأكبر عددا، بل إلى إشباع الحاجات التي تقترن بالقدرة المالية، ومن هنا يحدث أن يتجه الإنتاج إلى إشباع حاجات ترفيهية، بينما تترك الحاجات الضرورية دون ما إشباع، لأنها تعوزها القدرة المالية، كما يحدث أيضا أن تترك قدر من الموارد دون أن يستغل، لعدم وجود الطلب الذي يحرك استغلاله.

- **الإنتاج يخلق دخولا:** يقسم الناتج من البضائع والسلع على المشاركين في العملية الإنتاجية، ويتم هذا التقسيم في النظام الاقتصادي الرأسمالي عن طريق السوق، حيث يتقرر نصيب كل عنصر من العناصر المشاركة في العملية الإنتاجية وفق النسب التي تحددها قوانين العرض والطلب لهذه العناصر، وعلى هذا الأساس يتم تقسيم الثروة المنتجة أو القيمة النقدية لهذه الثروة إلى أربعة حصص، حيث يعطى للعمال أجر، ولأصحاب رؤوس الأموال فائدة ولأصحاب الأراضي ريع، ويعطى للمنظم ربح.

2- أهداف الإنتاج في الاقتصاد الإسلامي: ويمكن توضيح موقف الإسلام من أهداف الإنتاج فيما يلي :

- تحقيق العبودية لله سبحانه وتعالى، وذلك بإنتاج كل ما يكفل القوة والمنفعة اللازمة لإقامة الدين والمحافظة على العقيدة ونشر الدعوى إلى الله، وفي هذه الحالة يعد الإنتاج وسيلة لتحقيق هذه الغاية من وجود الإنسان وهي عبادة الله تعالى وتوحيده.
- تحقيق الأهداف الفرعية المشروعة للمنتجين، بحيث يحتاج كل منتج إلى:
  - إشباع قدر معين من البواعث الفردية التي كفلها الإسلام كالربح المعقول والمنافسة المشروعة وحرية التملك.
  - توفير المال الكافي لتمويل الالتزامات الفردية والحقوق العائلية، والادخار لمواجهة الطوارئ.
  - تمويل الالتزامات المتعلقة بحقوق الآخرين، كإيتاء الزكاة والإنفاق في أوجه الخير، وأداء حقوق الجار والإنفاق على الأقارب وغيرها.
  - الادخار لتمويل نفقات الاستثمارات القائمة أو القيام باستثمارات جديدة.
  - تحقيق الاكتفاء الذاتي لأفراد المجتمع، ويتم ذلك حسب سلم الأولويات للمجتمع الإسلامي .